المحاضرة الثالثة

المقاربة التقنية للاستخدام والمقاربة المركزة على المستخدم

عرفت التكنولوجيا الحديثة عدة دراسات ذو موضوعات بحث متنوعة مستخدمة لمقاربات نظرية و منهجية مختلفة، حيث إتخذت تلك الدراسات نفس الإشكاليات التي عرفتها سوسيولوجيا وسائل الإتصال الجماهيري، بدأً بتحليل مختلف تأثيراتها على الأفراد و مرورا بالدراسات الخاصة لعملية التلقي للمبتكرات التكنولوجية و وصولا إلى الدراسات المتخصصة بعملية التبني و إنتشار المبتكرات (Charest F. & Bédar F.,2009 ,P.18)[1].

تنسب هذه الدراسات إلى مجال البحث الخاص بالإستخدام (Les études des usages) ، فقد تطورت سوسيولوجيا الإستخدام التقني في إطار وظيفي للأشياء و ذلك في إطار نظرية التبني[2]، كما كان إنتشار التقنيات والمنتوجات التكنولوجية الحديثة في الوسط الإجتماعي حيث إهتمت سوسيولوجيا الإستعمالات بنوعين من الإشكاليات :

- كانت الأولى تهتم بدراسة سيرورة عملية الإبتكار وذلك بتبيان البناء الإجتماعي للمنتوجات التقنية (la construction sociale des objets) ، بمعنى دراسة كيفية تحويل الأفراد الإستخدام الموجه للتقنية (usages prescrits) و خلق و إبتكار إستخدامات فعلية (usages réels ou constatés) جديدة لم تكن موجهة إليها تلك التقنيات و هو ما يسمى بالإبتكار الإجتماعي للمنتوجات (l'innovation sociale).

[1] حسب Charest. F تمثل هاته الدراسات المقاربات الكبرى للاتصال: مقاربة البث، مقاربة التلقي و المقاربة الخاصة بعملية التبني.
[2] طور Rogers نظرية التبني للمبتكرات سنة 1962 و في سنة 2003 قام بتقديم تصور و تعديلات جديدة لنظريته و ذلك بعد الانتقادات التي طرحها كل من Latour و Callon 1986، Akrich 1989، Chambat1994، Forest 2002، نفس المرجع ص18.

- أما النوع الثاني من الإشكاليات، كان يتعلق بسيرورة إنتشار المبتكرات، و ذلك بالتحليل والكشف عن الشبكة و النسيج الإجتماعي الذي يساعد في إنتشار المبتكرات و كذا، دراسة الميكانيزمات المساعدة في إدماج المبتكرات للحياة اليومية للأفراد (Millerand F.,2002 ,P.181).

من بين الإنتقادات التي وجهت إلى هذا النوع من الدراسات هو أنها تعتمد على الحياة اليومية للأفراد كموضوع بحث بالدرجة الأولى (العلاقات، الصداقات، الهوايات، العمل والديانة) وتهميشها إلى الخصائص التقنية للتكنولوجيات.

كذلك فقد ركزت الدراسات السوسيو-تقنية، على الأبعاد الخاصة بإستعمال التكنولوجيات والأخذ بعين الإعتبار الأبعاد التصميمية و الإستعمالية و كذا مختلف التأويلات و المعاني الفردية للأشياء. ومن بين الإنتقادات التي وجهت لهذه الدراسات هو أنها لم تبتعد عن البحوث السوسيولوجية و بأن تحليلها للأشياء غير عميق، كذلك أنها لم تعطي الإهتمام اللازم للخصائص التقنية للأشياء، حيث أنها تتخذ البعد الثقافي و المادي كمحور للدراسة، من بين أهم المنظرين نجد: Michel Callon من بين الذين حاولوا دراسة البعد التقني للتكنولوجيات و ذلك بدراسة تصميم المنتوج من جهة ، مع الأخذ بعين الإعتبار مميزات المستخدم من جهة أخرى و هذا للإجابة عن الإنتظارات و حاجيات المستخدم، لأن استخدام التكنولوجيا يبنى اجتماعيا (la construction sociale) و ذلك من خلال أنماط الإستخدام[1].

لقد شكلت هذه الدراسات محطات مهمة لتطور التقنية التكنولوجية ، فكلما إبتكرت تكنولوجيا جديدة أثيرت حولها دراسات لمعرفة مختلف تأثيراتها على الأفراد و لتسليط الضوء على نوع الإستعمالات المبتكرة. حيث تناولت معظم البحوث الفارق بين الهدف الأولي الذي إبتكرت من أجله التكنولوجيا و كيفية تحول الإستعمالات من خلال البناء الإجتماعي للتقنيات، إضافة إلى هذا، فإن التقنية التكنولوجية لم تحظى بإهتمام كبير، بل كان هناك نوع من الفصل أو التفرقة بين الفرد و التقنية و بدراسة التقنية من خلال تعامل الفرد و

1 نفس المرجع ص262.

تفاعله معها. حيث كانت أغلب الدراسات تنظر من منظور التبني التكنولوجي و من خلال بعد يميل إلى كونه إجتماعي و سوسيوسيكولوجي .

حيث ترى (Millerand F.,2002) ضرورة التنظير لهذه الإشكاليات من زاوية جديدة و ببعد تحليلي اخر يرتكز على البعد المعرفي للفرد.